المدارس: الرسالة، الدور والتحدّيات

مؤتمر البابا يوحنا بولس الثاني ولبنان الرسالة

الأب شربل باتور اليسوعيّ، رئيس مدرسة سيّدة الجمهور

في ٣ شباط ٢٠٢٢

أ. دور المدارس في تاريخ لبنان، التحدّيات والمستقبل

إنّه لمن البديهيّ القول بأن **المدارس لعبت دوراً رائداً** في لبنان كما هي الحال في معظم الدول.
نستطيع القول إنّه لا يسعنا **فهم خصوصيّة لبنان ودوره** إلاّ من خلال الإضاءة على الدور الذي لعبته المدارس في تاريخه.

في الأمس تحدّث سيادة المطران مارون ناصر جميّل عن **دور مدرسة روما الحبريّة** التي أسّسها البابا غريغوريوس الثالث عشر في ٥ تموز ١٥٨٤. وكان بالإمكان الحديث لساعات عن دور تلاميذ هذه المدرسة وعن تأثير هذه المدرسة على حياة الكنيسة المحلّيّة وعن دور هذه المدرسة بوصل لبنان بأوروبا وبالنهضة الأوربيّة.

أودّ أن أشدّد على دور هذه المدرسة لأنّها تُعتبر **أولى المدراس بالمعنى الحديث وأمّ النظام التربويّ في جبل لبنان.** اتّبعت هذه المدرسة نظام المدارس الرومانيّة (les collèges romains) التي تأسّست بعد المجمع التريدنتانيّ في النصف الثاني من القرن السادس عشر والتي أوكلت إدارتها كلّها إلى الرهبان اليسوعيّين.

إنّ المدارس الأولى في لبنان، أعني بها **المدارس** بالمعنى الحديث، **كانت تعتمد نظام المدرسة المارونيّة** في روما. وهكذا استطاع سكّان جبل لبنان اللحاق، ولو بشكل جزئيّ، بما كان يجري في الغرب وبالتطوّر الناشئ في الحضارة الأوروبيّة بعد عصر النهضة وبعد الإصلاح أو الاعتراض البروتستانتيّ.

مع العلم أنّ أوّل مَن درّس في مدارس أوربا وتحديداً في روما كان من عداد الرهبان الفرنسيسكان و**هو جبرائيل ابن القلاعي** في أواخر القرن الخامس عشر إذ عاد إلى لبنان في سنة **١٤٩٣** بعد تلقّيه العلوم في الغرب. (ولد عام ١٤٤٧ في لحفد، وتوفّي عام ١٥١٦ في قبرص. انضمّ القلاعي إلى الرهبانيّة الفرنسيسكانيّة عام ١٤٧٠، ذهب في رحلة حجّ إلى القدس مع شابّ آخر يُدعى يوحنّا في هذه المدينة. انضمّ إلى حراسة الأراضي المقدّسة للرهبانيّة الفرنسيسكانيّة ورُسم أسقفًا للموارنة في قبرص عام ١٥٠٧).

هذا ما دفع بالبطريرك سمعان الحدثيّ (١٤٩٢-١٥٢٤) **إلى إرسال أوّل وفد من الشبّان الموارنة إلى روما.** ولكنّ هذه التجربة لم تؤدِّ إلى مأسسة التعليم كما سيكون الحال مع تخصيص مؤسّسة بأهميّة المدرسة المارونيّة في روما.

سعى البطرك موسى سعادة العكّاريّ (١٥٢٤-١٥٦٧) **إلى تأسيس مدرسة في جبل لبنان** ولكنّه لم يوفَّق.

إلى أن عُقد المجمع التريدنتيّني على ثلاث مراحل بين العامَين ١٥٤٥ و١٥٦٣. في هذا المجمع قرّرت الكنيسة الكاثوليكيّة إنشاء إكليريكيّات لتنشئة الكهنة وتثقيفهم ليكونوا قادرين على مواجهة حالة الاعتراض الناشئة مع مارتن لوثر، ولكي يكونوا محصّنين ضدّ التعاليم الغير كاثوليكيّة التي بدأت تنتشر في أوروبّا.

في السياق نفسه، طلب البطريرك ميخائيل الرزّيّ (١٥٦٧-١٥٨١) -في رسالة بعثها سنة ١٥٦٨- من البابا غريغوريوس الثالث عشر **إنشاء مدرسة لتنشئة الشبّان الموارنة**، فكانت المدرسة المارونيّة الحبريّة في روما التي **أعلن تأسيسها البابا غريغوريوس الثالث عشر في ٥ تموز ١٥٨٤** وذلك في عهد البطريرك الماروني سركيس الرزّيّ (١٥٨١-١٥٩٧).

طلبت الكنيسة من الرهبانيّة اليسوعيّة الناشئة إدارتها كما سيكون الحال مع كلّ المدارس الحبريّة في اللاحق.

سبق هذا الإنشاء الرسميّ إرسال **أولى الدفعات من الشبّان الموارنة** إلى روما في أواخر السبعينات من القرن السادس عشر فشكّلوا النواة الأولى لتلاميذ هذه المدرسة.

في زمن البطريرك يوحنّا التاسع مخلوف (١٦٠٨-١٦٣٣) تأسّس في لبنان أول معهد إكليريكيّ في **دير سيّدة حوقا سنة ١٦٢٤** على مثال مدرسة روما. وكان من يبرز في هذا المعهد يُرسَل إلى روما لإكمال علومه. نُقلَت هذه الإكليريكيّة إلى دير قنّوبين في العام ١٦٧٠.

دعا البطريرك يوسف الخامس الخازن (١٧٣٣-١٧٤٢) إلى عقد **المجمع اللبنانيّ سنة ١٧٣٦** الذي شارك فيه الآباء اليسوعيّون، وكانت من أهمّ مقرّراته مجّانيّة وإلزاميّة التعليم للجميع وذلك قبل الثورة الفرنسيّة بـ ٥٣ عامًا.

حوّل البطريرك يوسف السادس إسطفان (١٧٦٦-١٧٩٣) **دير عين ورقة إلى مدرسة إكليريكيّة عامّة في سنة ١٧٨٩** فكان لها الأثر الكبير ولُقّبت بسربون (Sorbonne) الشرق وتخرّج منها أعلام كبار. تجدر الإشارة هنا إلى أنّ البطريرك إسطفان هو مِن خرّيجي مدرسة روما المارونيّة وفيها نال شهادة الدكتوراه في الحقّ الكنسيّ واللغات.

في القرن التاسع عشر كانت بداية تأسيس المدارس الغير كاثوليكيّة وذلك لأسباب ثقافيّة واقتصاديّة وسياسيّة لن نتوسّع في ذكرها هنا، بل نتكتفي بالعرض السريع لبعض المحطّات الرئيسيّة.

عام ١٨٢٨ أسّس الإنجيليّون أوّل مدرسة لهم في بيروت وكان الإعلان الرسميّ لهذا التأسيس عام ١٨٣٥.

> **"The Beirut Evangelical School for Girls & Boys (BESGB)** is one of the oldest educational institutions in Lebanon. It is the outgrowth of the first school for girls that was founded in West Beirut back in **1828** by the early pioneer American Presbyterian missionaries to Syria and Lebanon during the days of the Ottoman Empire. **However, the year 1835 marks the date of the school official foundation".**
>
> / https://besgb.edu.lb/about-us/history

سنة ١٨٣٥ أسّس المرسلون الأميركان مدرسة إبتدائيّة بعد أن جعلوا منطقة عبيه محطّة لإرساليّاتهم. كما أسّسوا في سنة ١٨٣٩ مركز طبّيّ هناك.

عام ١٨٣١ عاد اليسوعيّون إلى لبنان بعد أن طُلب منهم المساعدة **في إدارة إكليريكيّة عين تراز** ولكنّ هذا المشروع لم يكتب له النجاح وتوقّف مع انتخاب مظلوم بطريركًا على طائفته عام ١٨٣٣.

عام ١٨٣١ أسّس الروم الكاثوليك **مدرسة دير المخلّص في جون** قرب صيدا.

عام ١٨٣٣ تأسّست أولى المدارس الأورثوذكسيّة في البلمند تبعتها مدرسة الثلاثة أقمار في سنة ١٨٣٥ في بيروت ومدرسة زهرة الإحسان. تجاوز عدد هذه المدارس ١٤٠ مدرسة منها الغسّانيّة في حمص والآسيّة في دمشق بمعونة من الجمعيّة الإمبراطوريّة الروسيّة.

عام ١٨٣٤، أنشأ الآباء اللعازاريّون مدرسة القدّيس يوسف في **عينطورة في نفس الدير الذي تركه لهم اليسوعيّون سنة ١٧٧٣** بعد إلغاء الرهبانيّة اليسوعيّة في أغلب بلدان العالم. بعدَها توالتِ المدارسُ، على يدِ اللعازاريّين في دمشقَ والإسكندريَّةَ في مصرَ.

بدأ التعليم الرسميّ العثمانيّ خجولاً عام ١٨٣٨

بعد زوال الاحتلال المصريّ وعودة العثمانيّين إلى بلاد الشام عام **١٨٤٠، أجرى العثمانيّون إصلاحات تربويّة** استمرّت حتّى نهاية عهدهم، فشكّلوا لجانًا درست أوضاع التربية والتعليم وقارنتها بأوضاع بعض الدول الأوروبيّة.

في **العام ١٨٤٣** اتّفق العلّامة كورنيليوس فانديك (Cornelius Van Alen Van Dyck) والمعلّم بطرس البستاني مع نخبة من المثقّفين على إنشاء **مدرسة لإعداد المعلّمين أو المدرسة العالية الأميركيّة** فكانت هذه المدرسة نواة الكلّيّة السوريّة الإنجيليّة في بيروت التي أصبحت في العام ١٨٦٦ الجامعة الأميركيّة في بيروت.

أسّس اليسوعيّون الإكليريكيّة المارونيّة في غزير. في العام **١٨٤٣** اشترت الرَهبنة اليَسوعيّة قَصر الأمير عبدالله شهاب وتوابعه في غزير، وحوَّلته إلى مدرسة لتعليم اللاهوت إلى جانب اللغات اللاتينيّة والإيطاليّة والعربيّة، وذلك بناءً على رغبة الكُرسيّ الرسوليّ الذي استجاب لتمنّيات البطاركة الكاثوليك بهذا الصدد. كان العام **١٨٤٦** أولى السنوات الدراسيّة.

صدر في آب ١٨٤٦ "قانون إصلاح التعليم" خوّل الدولة العثمانيّة الإشراف على مراحل التعليم ومدارسه عبر مجلس معارف دائم، ونصَّ على مجانيّة التعليم، وحقّ تعيين معلّمين من غير رجال الدين، وعلى جعل التعليم ثلاث مراحل: ابتدائيّة وثانويّة وعالية.

عام ١٨٦٣وبعد الصراعات الطائفيّة في الجبل بين الدروز والموارنة، أسّس المعلّم بطرس البستاني **المدرسة الوطنيّة** التي أرادها لا طائفيّة ومحليّة بامتياز. أقفلت أبوابها في العام ١٨٧٨.

أقام المتصرّف الأوّل **داوود باشا** خلال فترة حكمه (١٨٦١-١٨٦٨) عدّة مدارس مجانيّة، ومن أشهرها **"المدرسة الداوديّة الدرزيّة" في عبية** التي حملت اسمه.

سنة **١٨٧٣** أسّس المبشّر السويسريّ ثيوفيليوس فلادمير **(Theophilus Waldmeier)** من جمعيّة الأصدقاء الدينيّة البريطانيّة (the Quakers) ثانويّة برمّانا **Broumana High School.**

"في نهاية القرن التاسع عشر، شهد جبل عامل نهضة علميّة انعكست على المدرسة الدينيّة من خلال تطوير أساليب التدريس وطرائق التفكير التي كانت سائدة طوال عصور الانحطاط. وقد أنشِئت مدارس دينيّة على أسس حديثة ومتطوّرة، تأثّرت بحركة النهضة العلميّة في العالم العربيّ. وقد **وصل عدد المدارس الشيعيّة الجديدة والمجدّدة إلى أكثر من ١٥ مدرسة في جنوب لبنان فقط".**

ليس لدينا متّسع من الوقت لعرض لائحة بتاريخ كلّ المدارس التي نشأت في لبنان من القرن التاسع إلى اليوم، ولكنّنا نكتفي بالتشديد على أنّ هذه المدارس غيّرت وجه لبنان وميّزته بشكل واضح عن محيطه. يكفي أن نحصي عدد المدارس التي أُنشئَت ونلاحظ نسبتها إلى عدد السكّان لندرك مدى فعاليّة هذه المؤسّسات في تاريخنا الحديث.

ب. الدور

لا داعي هنا للتوسّع في الدور الطليعيّ والريادي للمؤسّسات التعليميّة رغم إمكان تسجيل ملاحظات عدّة ونقد بعض النواحي من عملها. أكتفي بالقول إنّ دور المدارس الحاليّ وخاصّةً في هذه الظروف الصعبة أختصره بناحية واحدة وهي إعطاء الأمل(giving hope). في

بلد ينبري ساسته وأعلامه وبعض مثقّفيه ورجال الدين إلى النيل يوميّاً من أمل اللبنانيّين في ذواتهم، في بلد نسي المسيحيّون فيه أو تناسَوا أنّهم أبناء الرجاء وأنّ أبواب الجحيم لن تقضي على كنيسة المسيح في هذه المنطقة من العالم، تلعب المدارس دوراً ريادياً ومعاكساً لكلّ ما يجري في بلادنا في الأوقات الحاضرة. إنّ تربية كلّ طفل في لبنان تحمل في طيّاتها كلّ ما وضعه الربّ من رجاء في قلوب المؤمنين الذين اختبروا أنّ المسيح قام وأنّه انتصر على كلّ شرور هذا العالم.

ج. التحديات

أودّ الكلام عن تحدّيَيْن أساسيَّيْن:

١. **التحدّي الإقتصاديّ بعد صدور قانون ٢٠١٧/٤٦ في ٢١ آب ٢٠١٧** والذي هدّد النظام التربويّ اللبنانيّ برمّته. إنّ الرسالة التي وجّهتُها لأولياء طلبة مدرسة سيّدة الجمهورفي ١ كانون الأوّل ٢٠١٧ تعطي فكرة واضحة عن عمق هذه الأزمة:

"... **إنّ انعدام مسؤوليّة الدولة اللبنانيّة وتسرّعها بفرض زيادات على رواتب المعلّمين في شهر آب الماضي، شكّلت اعتداءً غير مسبوق ضدّ المدارس الخاصّة، فتركت مؤسّساتنا في مأزق حقيقيّ. و قد أساء المسؤولون السياسيّون معالجة هذا الملفّ ولم يأخذوا بعين الاعتبار المصالح الحيويّة لمجموع الشعب اللبنانيّ**. فهُم من جهة صوّتوا على القانون ٤٦ من دون أن يحسبوا النتائج الكارثيّة على أهالي التلاميذ، ومن جهة أخرى تركوا الساحة حرّة لنقابة المعلّمين لتفسير هذا القانون على طريقتهم، فشلّوا عمل المدارس بسلسلة إضرابات لفرض الزيادات وإجبارنا على دفعها في الحال، الأمر الذي يتعارض مع القوانين المرعيّة الإجراء في حال الزيادة على الأقساط المدرسيّة... ومن جهة أخرى **شُنَّت حربٌ بلا هوادة على المدارس الكاثوليكيّة في وسائل الإعلام، فحمّلوها مسؤوليّة مشاكل البلد كلّها: الأزمة الإقتصاديّة، المشاكل الماليّة، تهجير اللبنانيّين وإلى ما هنالك من تجنٍّ غير مسبوق عليها**. فبدا لنا جليًّا أنّ هَمّ مسؤولينا السياسيّين الرئيس هو الانتخابات النيابيّة المقبلة، حيث للمعلّمين، بحسب اعتقادهم، التأثير الأكبر، بينما لا تأثير البتّة لأهالي التلامذة الّذين يتخطّى عددهم عشر مرات عدد الأساتذة في التعليم الخاصّ. وأجزم أنّنا لم نجد نائباً واحدًا ليساعدنا في تخطّي هذه الأزمة**... فكثرت الوعود وانتفت الأعمال وتُرك الجسم التعليميّ الخاصّ ليلقى مصيره، كما لو أنّ ليس لدينا من مسؤولين يدافعون عن الحقّ وقضايا التعليم النبيلة وهُم، لقصر نظرهم، لم يقدّروا العواقب الوخيمة لهذا الفرض للقانون ولتطبيقه المتسرّع الذي سيعيد مستوى التعليم إلى الوراء** وسيؤثّر على شريحة كبيرة من المواطنين المستفيدين من هذه المدارس.

أيّها الأهالي الكرام، أقول وبكل بساطة إنّ التعليم الخاصّ صَنَعَ لبنان الحديث. فمدرسة مثل سيّدة الجمهور أُسّسها اليسوعيّون في غزير في العام ١٨٥٠، أي قبل ٧٠ سنة من إعلان لبنان الكبير. تأتي هذه الأزمة لتعرّض كلّ المدارس الخاصّة كالجمهور للخطر، وبخاصّة المدارس الكاثولكيّة التي اعتادت أن تقدّم التعليم للجميع دون تمييز. ففي دراسة قام بها عدد من خبراء التربية تبيّن أنّ ١٥٠ مدرسة كاثوليكيّة من أصل ٣١٧ مهدّدة بالإقفال، وهذه المدارس معظمها صغيرة لا يتجاوز عدد طلّابها الـ٤٠٠، ومعظمها موجود في المناطق النائية وعلى الأطراف. **وحتّى المدارس الكبيرة مثل الجمهور ليست بمنأىً عن خطر الإقفال. وفي أحسن الأحوال، ستصبح هذه المدارس حكرًا على الطبقة الميسورة من المجتمع** في وقت أردنا دائمًا أن تكون الجمهور مدرسة تلتقي فيها جميع الطبقات الاجتماعيّة فتتعايش وتشكّل فيها عائلة واحدة. وتجدر الإشارة إلى أن اليسوعيّين في مدارسهم الـ٢٣٢٠ المنتشرة في أصقاع العالم يعملون بنفس التوجّه الإنسانيّ والتربويّ. **إنّ انعدام المسؤوليّة الذي تجلّى تجاه المدارس الخاصّة في لبنان، قد يجعل مدرسة الجمهور، وسائر المدارس الكاثوليكيّة والخاصّة في لبنان، محصورة بالقلّة القليلة من أبناء العائلات الثريّة، القادرة على دفع أثمان التعليم الباهظة!** ولذا يطرح اليسوعيّون جدّيًّا السؤال حول معنى الحفاظ على مدرسة لا تعكس انفتاحهم الإنسانيّ ولا تقاليدهم التربويّة ولا هموم رسالتهم. كما تنظر مدرسة سيّدة الجمهور بقلق إلى ما ينتظرها وينتظر مثيلاتها في المستقبل، وذلك على عكس ما يعتقده الكثيرون، وإنّي لا أتحدّث عن فترة عقود إنّما عن شهور معدودة في حال لم يتمّ تدارك هذا الاعتداء المستجدّ!

في الواقع، نحن لم نرفض يومًا مبدأ زيادة رواتب المعلّمين. لقد ذكّرنا، العام الماضي، أنّ زيادات مهمّة تلوح في الأفق. ولكن لم نتخيّل يومًا أن تُفرض علينا زيادة رواتب تصل إلى ٤٣،٨٨ بالمائة وبشكل فوريّ ومفاجئ، **وهذا لم يحصل في تاريخ التعليم في لبنان، ولا يمكن لأيّ مؤسسة تحمّل هذه الزيادة ولا حتى للدولة اللبنانيّة نفسها التي انبرت لفرض ضرائب على مجمل الشعب اللبنانيّ لتغطية زيادة موظّفيها، لكنّها لم تحملّ نفسها** عناء السؤال عن كيفية تدبّر المدارس الخاصّة لهذه الزيادة، ولا حتّى اقترحت جَدوَلة عقلانيّة لها، ففرضت على المدارس الخاصّة قانونًا صيغ خصّيصًا للقطاع العامّ، تاركة لهذه المؤسّسات عناء إيجاد الوسائل لفهم هذا القانون وتطبيقه. إنّها قمّة انعدام المسؤوليّة السياسيّة! http ://www.ndj.edu.lb/lettre-recteur-parents-20171205-elnashra

٢. **التحدّي التربويّ المتمثل بواقع الفساد وسلطة المفسدين** الذي تَردَّد صداه في الشوارع اللبنانيّة منذ أحداث ١٧ تشرين الأوّل ٢٠١٩. كيف يمكن قراءة الواقع السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ للفساد في بلد انتشرت فيه منذ قرون مدارس وصروح تربويّة عالية؟

د. ماذا عن الغد

١. **إقتراح إنشاء صندوق لدعم المدارس الكاثوليكيّة في لبنان** في المؤتمر ٢٦ للمدارس الكاثوليكيّة في لبنان في ٣ تشرين الأول ٢٠١٩ من ضمن عشرة نقاط تقدَّمْتُ بها لإصلاح الأمانة العامّة للمدارس الكاثوليكيّة في لبنان.

«Vu la complexité des questions économiques et de l'incapacité de l'État à soutenir l'enseignement privé, **il nous faudrait constituer un Fonds National Chrétien pour l'Éducation**. Cela impliquerait que toutes nos écoles adoptent une politique de transparence véritable au niveau de leur comptabilité et soient disposées à rendre des comptes (*accountability*). Il faudrait que le langage des chiffres et des finances soit bien ancré dans la mentalité des directeurs d'établissement. Nous ne pouvons pas constituer ce Fonds et garder la confiance des donateurs sans adopter les normes internationales en la matière : audit, comptabilité, redevabilité, etc. De ce Fonds dépendra l'avenir de l'enseignement catholique au Liban. Ce projet demanderait des études sérieuses pour définir les stratégies à adopter et pour les mettre en place. » http://www.ndj.edu.lb/recteur-intervention-sgec-l-20190903

٢. **العمل على وضع مشروع تربويّ شامل للمئويّة الثانية للبنان الكبير** يقوم عل ثلاثة محاور وفي ما يلي مسودّة هذا المشروع التي أعدّت في الثاني من شباط ٢٠٢٢:

"منذ اندلاع أحداث ١٧ تشرين الأوّل ٢٠١٩، وبعد أن أصبح موضوع الفساد والمفسدين في لبنان على كلّ شفة ولسان، تداولَت اللّجنة التربويّة في المركز الماروني للأبحاث والتوثيق في موضوع الفساد عامّةً، وبحثَتْ في أسباب وصول الأحوال إلى هذا الدَرَك من جهة، و تساءلت عن دور ومسؤوليّة التربية الكنسيّة من جهة أخرى. في هذا العرض المقتضب، لن نستفيض في تحليل الأسباب الّتي أدّت إلى هذا الحال، ولن نتوسّع في تشخيص ذاك الداء العضال الّذي يهدّد وجود الدولة اللبنانيّة برمّتها ويطرح علامات استفهام كبيرة حول دور الكنيسة تجاه هذا الواقع. نودّ من خلال هذه السطور وضع خطوط عريضة لمشروع تربويّ شامل للخروج فعليًّا من هذا الواقع الإنسانيّ والسياسيّ والروحيّ المرتبط بثقافة الفساد.

إنّ اللجنة التربويّة هي على يقين من أنّ الوقت ليس وقت الاتّهامات العشوائيّة ولا وقت التنظيرات الاجتماعيّة أو السياسيّة، ولا حتّى وقت التعميمات الانفعاليّة المضلّلة، إنّما الوقت هو وقت العمل الهادئ والهادف إلى تغيير ثقافة مجتمع يكتفي برفع شعارات كلاميّة ضدّ الفساد. إنّ

الهدف من هذه المبادرة التربويّة هو الانطلاق من مرحلة التقييم والنقد وتشخيص الداء إلى مرحلة العمل الفعليّ والطويل لإيجاد الدواء. من هنا ترمي هذه اللجنة من خلال هذا المشروع، العمل على إحداث وعي في ضرورة المحاربة الفعليّة للفساد على مستوى فرديّ وجماعيّ، والسعي الإيجابيّ لبناء مجتمع لبنانيّ صالح للمئويّة الثانية يتوفّر فيه الحدّ الأدنى من مقوّمات الاستمراريّة في العقود القادمة. فالفساد، كما عشنا ونعيش في لبنان، ليس هو مجرّد خروج على القانون أو عمل أخلاقيّ مشين، إنّما هو خطر وجوديٌّ على المجتمع والدولة. فعقليّة الفساد المتذاكية على القانون وعلى الضمير الإنسانيّ تنتهي بابتلاع مرتكبيها، والخوف كلّ الخوف أن يبتلعنا فسادنا ويبتلع الدولة التي سعينا لقيامها في القرن العشرين. إنّها مسؤوليّة تاريخيّة تتحمّلها كلّ الجماعات اللبنانيّة، خاصّةً الجماعة المسيحيّة.

من هنا وبعد التداول بعدّة مواضيع واقتراحات بخصوص التربية في العقود القادمة، اجتمعنا على وضع مشروع خطّة تربويّة قوامها ثلاثة محاور أساس: محور إنسانيّ إجتماعيّ سياسيّ وإداريّ، محور رعائيّ تدبيريّ قائم على تعليم الكنيسة الاجتماعيّ، ومحور روحيّ لاهوتيّ وإنسانيّ شموليّ.

١. **في المحور التربويّ الأوّل** نشدّد على ضرورة تنشئة اللبنانيّين عمومًا والمسيحيّين خصوصًا على **قدسيّة مبدأ الخير العامّ** الّذي هو في صميم أيّ اجتماع بشريّ. إنّ العلوم الفلسفيّة والاجتماعيّة ما انفكّت تركّز على هذا المبدأ الإنسانيّ منذ أن بدأ البشر في التفكير في سرّ اجتماعهم، إذ لا جماعة ممكنة بين أناس أحرار يُكتب لها الاستمرار دون الإقرار بأولويّة الخير العامّ فيها. من هنا ضرورة التركيز على **مبدأ احترام القانون** الّذي يحمي مبدأ الخير العامّ والسعي لتنشئة الأجيال على **العمل في الشأن العامّ وخدمته** وعلى تنمية **عقليّة المحاسبة والشفافيّة** الّتي تشكّل حجر الأساس في علاقة كلّ مسؤول مع مَن انتدبه للمسؤوليّة. إنّ هذا المحور يمكن العمل به والسعي إليه مع كلّ إنسان مهما كان دينه، ويمكن أن يشكّل أرضيّة مشتركة للحوار بين كلّ اللبنانيّين.

٢. **في المحور التربويّ الثاني**، علينا إطلاع أجيالنا المسيحيّة تحديدًا على **أهمّيّة التزام الكنيسة الاجتماعيّ عبر التاريخ**، خاصّةً في القرون الثلاثة الأخيرة. إذ لا يُعقل أن يبقى المؤمنون في لبنان بعيدين كلّ البعد عن هذه الثقافة والتاريخ الكنسيَّين، وعن هذا الالتزام الكنسيّ الواقعيّ في المجتمعات البشريّة. إنّ هذا المحور فيه نوعًا ما **إعادة لمبادئ المحور الأوّل**، أي الخير العامّ واحترام القانون والخدمة العامّة والمحاسبة، ولكن **من زاوية كنسيّة تاريخيّة و رعائيّة**.

٣. **يشكّل المحور الثالث العمق والبعد المسيحانيّ** للبُعدَين السابقَين إذ يتمّ فيه التركيز على **البُعد الكهنوتيّ العامّ** في حياة الجماعة المسيحيّة حيث يبقى المثال والملهم الأساس هو **حياة السيّد المسيح الّتي هي عطاء كلّيّ في سبيل خير الكثيرين**. إنّ المسيحيّ الملتزم هو مَن اغتسل بماء العماد وأصبح كاهنًا، أي خادمًا للآخَرين حتّى **بذل الذات**. هنا يأخذ مبدأ الخير العامّ كلّ بُعده وثقله ويتكلّل العدل البشريّ القائم على احترام القانون والسهر على تنفيذه **بعدالة الصليب** وبالرحمة الإلهيّة اللامتناهية، وتكتسب الخدمة العامّة أبعادًا روحيّة، وتصبح عقليّة المحاسبة **رغبة في الشفافيّة** المطلقة تجاه الله والناس. وانطلاقًا من هذا المحور نعود إلى إنسانيّتنا، عطيّة الله لنا، فنتعمّق ونفهم ضرورة التربية على **مبدأ الأخوّة الإنسانيّة الشاملة** المؤسَّسة على عطيّة المسيح الشاملة الكاملة للجميع.

إنّ المحاور التربويّة الثلاث ليست سوى عناوين عامّة لورشة واسعة من التفكير والتخطيط والعمل الميدانيّ والواقعيّ، تهدف من خلالها اللجنة التربويّة إلى معالجة واقعة الفساد في المجتمع وفي الوطن بطريقة جذريّة. إنّ هذا العمل هو عمل طويل الأمد، ككلّ عمل تربويّ حقّ، يسعى إلى تربية الأجيال على الخروج من عقليّة الفساد الاجتماعيّ والسياسيّ وحتّى الدينيّ. لذا تقترح اللجنة الآنفة الذِكر تنظيم حلقات حوار أو طاولة مستديرة حول المحاور الثلاث يصدر عنها نصّ مكتوب يكون بمثابة مسودّة خطّة تربويّة شاملة، يتبعها حلقات تدريب وتثقيف في الرعايا وفي المؤسّسات الكنسيّة التربويّة والاجتماعيّة والطبّيّة، على أمل أن نكون في مرحلة ثالثة في صدد إصدار خريطة طريق للعمل الكنسيّ والوطنيّ في العقود القادمة".